سورة التكوير

١٠٤- قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾

القراءة: اختلف القراء في قوله ، عزَّ وجلَّ: " بضنين ". فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي ، ورويس ، " بظنين " بالظاء . وقد قرأ نافع ، وعاصم ، وابن عامر، وحمزة " بضنين " بالضاد [١] ،وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ: "بظنين"، يعني: بالظاء ، فقال مكي في الكشف: وقد روت عائشة ، رضي الله عنها، أن النبي، صلى الله عليه وسلم ، كا يقرأ: " بظنين " يعنى: بالظاء [٢] . وقد روى الحاكم في مستدركه فقال: حدَّثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ، ثنا أحمد بن علي

---

(١) انظر : السبعة ص : ٦٧٣ ، والكشف جـ ٢ / ٣٦٤ ، والتبصرة ص : ٣٧٢ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٦ / ٣٨٠ ، والنشر في القراءات العشر جـ ٣ / ٣٦٠ ، والتيسير ص : ١٧٩ ، والكنز في القراءات العشر ص : ٢٦١ ، ومعاني القرآن للأخفش جـ ٢ / ٥٣٠ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٣ / ٢٤٢ / ٢٤٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ / ٢٩٣ ، والكشاف جـ ٤ / ٧١٣ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢٤ / ١٦٧ ، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٤٤٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ١٩ / ٢٤٠ ، وزاد المسير جـ ٩ / ٤٤ .

(٢) انظر : الكشف جـ ٢ / ٣٦٤ ، والكشاف جـ ٤ / ٧١٣ .

الجزار، ثنا سعيد بن سليمان ، ثنا المعافي بن عمران ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ، عن يحي بن عروة بن الزبير ، عن عروة ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يقرأ: " وما هو على الغيب بظنين " بالظاء . وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [٣] قال الذهبي إسحاق متروك . قلت: إسناده ضعيف جداً ، لأن فيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ،قال ابن حجر: متروك ، وقال البخاري: تركوه ونهي أحمد عن حديثه ، وقال: لا تحل الرواية عندي عنه ، وقال أبو زرعة وغيره: متروك ، وقال الذهبي: ولم أرى أحداً مشاه [٤]. وقال الشوكاني: وأخرج الدارقطني في الأفراد ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والخطيب في تاريخه عن عائشة ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يقرأ " بظنين " بالظاء [٥] . وقال الزمخشري: وهو في عبد الله بالظاء ، وفي مصحف أُبّي بالضاد ، وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ بهما [٦] . وقد قرأ بالظاء: ابن مسعود ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وابن عمر ، وابن الزبير ، وعائشة، وعمر بن عبد العزيز ، وابن جبير ، وعروة بن الزبير ، ومسلم ، وابن جندب، ومجاهد ، وغيرهم " بظنين " بالظاء أي بمتهم . وبعض الكوفيين: " بظنين " بمعنى: أنه

---

(٣) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٥٢ والدوري في جزئه ص : ١٦٨ رقم ١٢٢.

(٤) انظر : تقريب التهذيب جـ ١ / ٥٩ ، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص : ٢٩ . وميزان الاعتدال جـ٢/٤٥٦ ، وكتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي جـ١/ رقم ٣٢٢.

(٥) انظر : فتح القدير للشوكاني جـ ٥ / ٣٩٤ .

(٦) انظر : الكشاف جـ ٤ / ٧١٣ .

غير متهم فيما يخبرهم عن الله ، وقال ابن جرير: وقرأ بالظاء بعض المكيِّين ، وبعض البصريين ، وبعض الكوفيين " بظنين " بالظاء ، بمعني أنه غير متهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء (٧) .

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ " بظنين " فمعناه ما هو على الغيب بمُتَّهمٍ ، وهو الثقة فيما أدّاه عن الله ، جلَّ وعزَّ ، يقال: ظننت زيداً في معنى اتهمت زيداً ، وقال الفراء: والذين قالوا: " بظنين " احتجوا بأن على تقوّى قولهم ، كما تقول: ما أنت على فلان بمتهم ، وتقول: ما هو على الغيب بظنين: بضعيف ، يقول: هو محتمل له ، والعرب تقول للرجل الضعيف ، أما الشئ القليل: هو ظنون ، سمعت بعض قضاعة يقول: ربما دلّك على الرأى الظنون ، يريد: الضعيف من الرجال . وحجة من قرأ " بضنين " فمعناه ما هو على الغيب ببخيل ، أي هو ، صلى الله عليه وسلم ، يؤدي عن الله ، ويُعَلِّمُ كتاب الله . وقال الفراء: حدّثني قيس بن الربيع ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زربن حبيش ، قال: أنتم تقرءون: " بضنين " ببخيل ، ونحن نقرأ " بظنين " بمتهم . وقرأ عاصم ، وأهل الحجاز ، وزيد بن ثابت " بضنين " وهو حسن ، يقول: يأتيه غيب السماء ، وهو منفوس فيه فلا يضن به عنكم ، فلو كان مكان على-عن - صلح أو الباء ، كما تقول: ما هو بضنين بالغيب . وقال الشيخ الدمياطي: المرسوم في جميع المصاحف " بضنين " بالضاد في الكل ، قال أبو عبيد: نختار قراءة الظاء ، لأنهم لم يُبخِّلوه ، بل كَذَّبوه ، ولا مخالفة في الرسم ، إذ لا مخالفة

---

(٧) انظر : معاني القرآن للفراء جـ ٣ / ٢٤٢ ، والكشاف جـ ٤ / ٧١٣ ، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٤٤٤ ، وفتح القدير للشوكاني جـ ٥ / ٣٩٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ١٩ / ٢٤٠ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٣٠ / ١٠٢ .

بينهما إلا في تطويل رأس الظاء على الضاد . وقال الجعبري: وجه " بضنين " أنه رسم برأس معوجة ، وهو غير طرف ، فاحتمل القراءتين ، وفى مصحف ابن مسعود بالظاء [٨] . وقال ابن جرير: قال زِرّ: " وما هو على الغيب بظنين " قال: الظنين: المتهم، وفي قراءتكم: " بضنين " ، والضنين: البخيل ، والغيب القرآن . وقال إبراهيم: وما هو على الغيب بضنين ، ببخيل . وقال مجاهد: ما يَضِنُّ عليكم بما يعلمُ . وقال قتادة: إن هذا القرآن غيب فأعطاه الله محمداً ، فعلّمه ودعا إليه ، والله ما ضنّ به رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وروى ابن جرير بسنده ، عن أبي المعلي ، عن سعيد بن جبير ، أنه قرأ: " وما هو على الغيب بظنين " . فقلت لسعيد بن جبير: ما الظنين ؟ . قال: ليس بمُتَّهَم . وقال ابن جرير: وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ما عليه خطوط مصاحف المسلمين مُتَّفقةً ، وإن اختلفت قراءتهم به ، وذلك " بضنين " بالضاد ، لأن ذلك كلّه كذلك في خطوطها فإذا كان ذلك كذلك ، فأوله التأويلين بالصواب ذلك تأويل من تأوّله: وما محمد على ما علّى الله من وحيه وتنزيله ، ببخيل بتعليمكموه أيُّها الناس ، بل هو حريص على أن تُؤمنوا به وتتعلّموه [٩] .

---

(٨) انظر : الكشف جـ ٢ / ٣٦٤ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٦ / ٣٨٠ / ٣٨١ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٣ / ٢٤٢ / ٢٤٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ / ٢٩٣ ، ومعاني القرآن للأخفش جـ ٢ / ٥٣٠ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٥٩٢ / ٥٩٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ١٩ / ٢٤٠ ، وزاد المسير جـ ٩ / ٤٤ .

(٩) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٣٠ / ١٠٢ / ١٠٣ / ١٠٤ .